الصباح AL-SABAH
www.alsabahpress.com Alsabah Media
No. 4806 | الإثنين | 9 شعبان 1445 هـ | 19 فبراير 2024 م | السنة السادسة عشرة

في صراع بعيد عن الحسم.. تقدم الجيش بأم درمان يمنح البرهان «خطوة أولى»

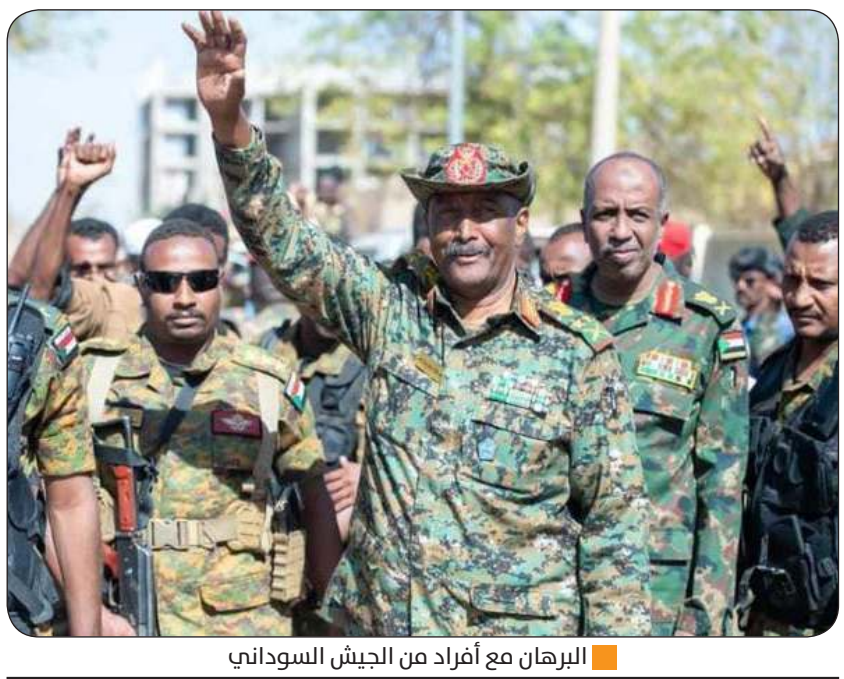
البرهان مع أفراد من الجيش السوداني

«وكالات» : شقّت قوات تابعة للجيش السوداني طريقها في منطقة كرري بأم درمان حتى التحمت بقوات أخرى متحصنة غير بعيد في مقر سلاح المهندسين نهاية الأسبوع الماضي، في تطور كبير دفع قائد الجيش رئيس مجلس السيادة الفريق أول عبد الفتاح البرهان لترك مقره الحالي في بورتسودان لتفقد ما توصف بأهم خطوة يحققها الجيش منذ اشتعال الصراع ضد قوات الدعم السريع في منتصف أبريل الماضي.

عاد البرهان – الذي أدخل الخلاف بينه وبين نائبه محمد حمدان دقلو (حميدتي) السودان في دوامة حرب أودت في 10 أشهر بحياة الآلاف وخلّفت أكثر من 8 ملايين نازح داخل البلد وخارجها – إلى أم درمان التي رحل عنها في ظلمة ليل الثالث والعشرين من أغسطس الماضي في ملابسات لم تكشف حتى الآن.

وقف قائد الجيش ليقول إن ما وصفها بمعركة الكرامة ستستمر إلى أن يتم دحر قوات الدعم السريع «نهائيا».

ودعا البرهان في مقطع فيديو بثته القوات المسلحة السودانية من زيارته لأم درمان، عناصر الدعم السريع للاحتكام إلى صوت العقل والخروج من ولايتي الجزيرة والخرطوم، وأضاف «طالما أنكم تقتلون وتنهبون وتسرقون فلا مجال للحديث معكم إلا بعد انتهاء المعركة».

لكن الضابط السابق بالجيش السوداني اللواء أمين مجذوب يعتقد أن هذه الخطوة من جانب الجيش إنما تهدف لإنهاء الحصار الذي يضربه الدعم السريع على السلاح الطبي وسلاح المهندسين لتأمين خط إمداد من بورتسودان إلى أم درمان.

وقال مجذوب لوكالة أنباء العالم العربي (AWP) «هذا التقدم يحقق أيضا إبعاد المهددات التي كانت تستهدف شمال أم درمان كمنطقة وادي سيدنا وحامية كرري العسكرية التي تتضمن عددا من الوحدات العسكرية».

واعتبر المجذوب ما حققه الجيش «خطوة أولى» تسهل عبور قواته إلى مدن العاصمة الأخرى انطلاقا من أم درمان ووصولا إلى سلاح المدرعات ومنها جنوبا إلى منطقة جبل أولياء العسكرية.

أم درمان واحدة من ثلاث مدن تشكل العاصمة السودانية مع الخرطوم والخرطوم بحري، وفيها يتحصن الجيش في مقر السلاح الطبي على الضفة الغربية للنيل الأبيض على مقربة من ملتقى مقرن النيلين، وكذلك في سلاح المهندسين الذي يبعد عنه بنحو خمسة كيلومترات.

سارع الدعم السريع الذي يعتقد أنه يتشكل من 200 ألف فرد للسيطرة على مواقع وأحياء سكنية بين هذين المقرين بعد قليل من اندلاع شرارة الاشتباكات في 15 أبريل نيسان الماضي. سيطرت قوات حميدتي أيضا على منطقة وادي سيدنا العسكرية في كرري في شمال أم درمان، ليحصل على نقطة ارتكاز مكنته يوميا من إطلاق القذائف شمالا نحو مواقع ارتكازات الجيش بمنطقة الثورة في كرري وجنوبا نحو السلاح الطبي وسلاح المهندسين.

وعجز الجيش عن الوصول لقواته في هذا المربع طيلة الأشهر العشرة الماضية، كما عجز الدعم السريع عن اقتحام أي منها رغم نجاحه في قطع الإمداد العسكري للجنود داخلها.

ويقول اللواء مجذوب إن أم درمان كانت «شريان إمداد حيويا» للدعم السريع وكان على الجيش قطعه.

وأضاف «تحقق هذا من خلال خطوات، أولها تعطيل جسر شمبات الذي يربط أم درمان بمدينة بحري ثم التقدم نحو منطقة أم درمان القديمة التي تشمل مقر الإذاعة والتلفزيون وبالتالي قطع أي إمداد يصل للدعم السريع من الحدود الغربية للمدينة ومنها إلى الخرطوم والخرطوم بحري».

وكان الجيش السوداني قد سعى مرارا لاستعادة السيطرة على مباني الإذاعة والتلفزيون في أم درمان دون تحقيق نجاح يذكر.

ويتوقع الضابط السوداني السابق نجاح الجيش في السيطرة على الجسور الرئيسية بالعاصمة، إضافة إلى طريق شريان الشمال الذي وصفه بأنه «أحد خطوط الإمداد لقوات الدعم السريع من الحدود الشمالية الغربية للبلاد»، متوقعا أيضا أن يسعى الجيش للسيطرة بعد ذلك على طريق التحدي الذي يربط العاصمة بولاية نهر النيل.

بعد أكثر من 300 يوم من معركة تحذر الأمم المتحدة من خطورتها على مستقبل السودان، ورغم احتفاء الجيش بزيارة البرهان إلى أم درمان، فإن الخبيرة في الشأن السوداني أسماء الحسيني تقول إن الأوضاع في السودان لا تزال بعيدة عن الحسم لأي من طرفي الصراع.

وأضافت لوكالة أنباء العالم العربي (AWP) أن زيارة البرهان لأم درمان «تهدف في الأساس إلى رفع الروح المعنوية للجنود بعد الخسائر التي مني بها الجيش في أكثر من مكان وخسارة ولاية الجزيرة أمام قوات الدعم السريع».

وفي نهاية العام الحالي، سيطر الدعم السريع على أجزاء واسعة من ولاية الجزيرة شمال العاصمة، في خطوة اعتبرت «نقلة كبيرة» في الصراع الدائر في جميع أنحاء السودان.

وسيطر الدعم السريع على مدينة ود مدني في ولاية الجزيرة وهي ثاني أكبر مدن السودان، في أعقاب انسحاب الفرقة الأولى مشاة في الجيش السوداني من المدينة، في خطوة وصفها سودانيون بالخيانة، بينما أعلن الجيش فتح تحقيق.

وتحدثت تقارير من ود مدني في أوائل العام الحالي عن انتشار عناصر الدعم السريع في كل مكان تقريبا وإقامة نقاط تفتيش في الشوارع الرئيسية وحول المقار الحكومية.

لكن الجيش السوداني لم يعلن قط نتيجة للتحقيق، واكتفى بنفي ما تردد عن اتهامات بتواطؤ عدد من كبار الضباط في الأمر.

وبخلاف ولاية الجزيرة، يسيطر الدعم السريع خارج العاصمة على 5 ولايات 4 منها في إقليم دارفور وذلك من إجمالي 17 ولاية سودانية.

وبينما تقول مصادر عسكرية إن معارك متقطعة تدور على تخوم ولايتي شمال وغرب كردفان، يبسط الجيش السوداني سيطرته على 12 ولاية هي الولاية الشمالية ونهر النيل في الشمال، وكسلا والقضارف والبحر الأحمر في الشرق، وسنار والنيل الأزرق في الجنوب.

تعتقد أسماء الحسيني الباحثة المتخصصة في الشأن السوداني أيضا أن فشل كافة المبادرات السياسية لحل الأزمة يدفع الطرفين لتحسين الأوضاع العسكرية على الأرض قبل أي مفاوضات مقبلة.

وتضيف «البرهان يريد أن يبعث للخارج برسالة ليقول إنه لا يزال مسيطرا على البلاد، خاصة بعد عودة قائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو للظهور وقيامه مؤخرا بجولة إلى دول إفريقية».

لكن الأفق لا يشي بأي محاولات للحل، بعد أن تسبب تمسك كل طرف بموقفه في انهيار فرص جمعهما في جيبوتي قبل أسابيع.

ولا ترى الباحثة المصرية أيضا أي أفق لتوقف الحرب، وتقول إن الأمر بحاجة لضغوط قوية ورغبة حقيقية من المجتمع الدولي لتحقيق ذلك.

وتابعت «بعد هذه الشهور الطويلة من الحرب والكر والفر، بات واضحا أن كلا الطرفين منهك ويمنى بخسائر كبيرة، لكن يسعى لتحقيق مكاسب على الأرض لتحسين فرصة في التفاوض، ولوقف هذه الدائرة، على المجتمع الدولي أن يكون جادا في فرض وقف إطلاق نار، وإجبار الطرفين على التفاوض لإنهاء الحرب».

وقالت أيضا «لن يستطيع أي طرف حسم الحرب لصالحه، لكن كلما طالت الحرب، زادت المخاطر التي تهدد السودان، وخاصة خطر التقسيم».

في كرري يقع أهم مقار الجيش السوداني في أم درمان على الإطلاق. هناك مقار للدفاع الجوي ومطار وادي سيدنا وهو أحد أكبر القواعد العسكرية للجيش السوداني وأحد أقدم المطارات العسكرية في البلاد، الذي تأسس عام 1967.

وشكل مطار وادي سيدنا، إلى جانب أهميته الاستراتيجية، مقرا لقيادة العمليات العسكرية التي يصل إليها البرهان بين الفينة والأخرى جوا من مطار بورتسودان التي يتخذ منها قائد الجيش مقرا مؤقتا بعد تسميتها بالعاصمة المؤقتة.

وحاول الدعم السريع مرات عدة استهداف المطار بقذائف صاروخية بعيدة المدى أدت إحداها إلى إصابة طائرة إجلاء تركية في المطار في نهاية أبريل نيسان الماضي.

كان هذا قبل أربعة أشهر من وصول البرهان إلى بورتسودان والاستقرار بها كعاصمة بديلة للحكومة. وانتقلت البعثات الدبلوماسية والمنظمات الإنسانية بدورها إلى بورتسودان بعد أشهر من عمليات إجلاء الرعايا الأجانب والسودانيين المقيمين بالخارج.

ولم يكشف بيان الجيش السوداني عن المدة التي قضاها البرهان في أم درمان وولاية نهر النيل، لكنه عاد إلى بورتسودان التي تبعد بنحو 800 كيلومتر عن العاصمة، وتمثل البوابة البحرية الأكبر للبلاد بميناء يعد المنفذ الرئيسي لاستيراد السلع الاستراتيجية وتصدير نفط جنوب السودان.

وبقيت بورتسودان بمنأى عن أعمال العنف والقتال المتركز في العاصمة الخرطوم وضواحيها وإقليم دارفور غربي البلاد.

ورغم أهمية ما تحقق للجيش في أم درمان، فإن مصدرا عسكريا يقول إن البرهان سيبقى في بورتسودان في انتظار تحقيق ما هو أهم.

وأضاف المصدر الذي طلب عدم الكشف عن هويته «لا غنى للبرهان وقيادات الجيش عن بورتسودان في الوقت الراهن. حتى الآن، لا نزال بعيدين عن القول إن سيطرة كاملة تحققت في أم درمان».

بطلب من إيران.. فصائل العراق تخفف هجماتها على القوات الأمريكية

قوات أمريكية في العراق

«وكالات» : نقلت وكالة «رويترز» عن عدة مصادر إيرانية وعراقية قولها إن زيارة من إسماعيل قاآني قائد فيلق القدس الإيراني إلى بغداد أدت إلى توقف الهجمات التي تشنها فصائل متحالفة مع إيران في العراق على القوات الأمريكية، ووصفت المصادر هذا بأنه علامة على رغبة طهران في الحيلولة دون نشوب صراع أوسع نطاقا.

وقالت المصادر إن قاآني التقى بممثلي عدة فصائل مسلحة في مطار بغداد يوم 29 يناير الماضي، بعد أقل من 48 ساعة من اتهام واشنطن لهذه الفصائل بالوقوف وراء مقتل ثلاثة جنود أمريكيين في موقع البرج 22 العسكري بالأردن.

وقالت عشرة من المصادر إن قاآني، الذي قُتل سلفه في هجوم بطائرة مسيرة أميركية بالقرب من المطار نفسه قبل أربع سنوات، أبلغ الفصائل بأن سفك الدماء الأمريكية يخاطر برد أميركي عنيف.

وأضافت المصادر أن قاآني أبلغ الفصائل المسلحة أنه يتعين عليها أن تبتعد عن المشهد لتجنب شن ضربات أميركية على كبار قادتها أو تدمير بنيتها التحتية الرئيسية أو حتى الانتقام المباشر من إيران.

ولم توافق إحدى الفصائل في البداية على طلب قاآني، لكن معظم الفصائل الأخرى وافقت. وفي اليوم التالي، أعلنت جماعة كتائب حزب الله المتحالفة مع إيران أنها ستعلق هجماتها.

ومنذ الرابع من فبراير، لم تقع هجمات على القوات الأمريكية في العراق وسوريا، مقارنة مع أكثر من 20 هجوما في الأسبوعين السابقين لزيارة قاآني في إطار موجة من أعمال العنف من قبل الفصائل ردا على الحرب الإسرائيلية في قطاع غزة الفلسطيني.

وقال قيادي كبير في إحدى الفصائل المسلحة العراقية المتحالفة مع إيران: «بدون تدخل قاآني المباشر، كان من المستحيل إقناع كتائب حزب الله بوقف عملياتها العسكرية لتهدئة التوتر».

وأشارت وسائل إعلام عراقية إلى زيارة قاآني، لكن تفاصيل رسالته وتأثيرها في الحد من الهجمات لم ترد في تقارير قبل ذلك.

وتحدثت «رويترز» بهذا الشأن مع ثلاثة مسؤولين إيرانيين ومسؤول أمني عراقي كبير وثلاثة سياسيين عراقيين وأربعة مصادر في الفصائل المسلحة العراقية المتحالفة مع إيران وأربعة دبلوماسيين يركزون على الشأن العراقي.

يسلط النجاح الواضح لزيارة قاآني الضوء على النفوذ الذي تتمتع به إيران على الفصائل المسلحة العراقية التي تعمل تارة على زيادة الضغط وتارة أخرى على تهدئة التوتر لخدمة هدفها المتمثل في إخراج القوات الأمريكية من العراق.

وقالت خمسة من المصادر إن الحكومة في بغداد، وهي حليف مشترك نادر لكل من طهران وواشنطن، تحاول منع تحول البلاد مرة أخرى إلى ساحة قتال للقوى الأجنبية وطلبت من إيران المساعدة في كبح جماح الفصائل بعد الهجوم في الأردن.

وقال فرهاد علاء الدين، مستشار رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني للشؤون الخارجية، لـ«رويترز» رداً على سؤال لتأكيد زيارة قاآني وتأكيد طلب المساعدة في كبح جماح الفصائل المسلحة إن السوداني «عمل مع كل الاطراف المعنية داخل و خارج العراق محذراً» من أن أي تصعيد «سيعمل على زعزعة أمن العراق والمنطقة».

من جهته قال سياسي من الائتلاف الحاكم «الهجوم جاء بطريقة خدمت مصلحة الحكومة العراقية».

وفي أعقاب الهدوء الذي تلا ذلك، استؤنفت المحادثات في السادس من فبراير مع الولايات المتحدة حول إنهاء الوجود الأمريكي في العراق.

وتفضل عدة أحزاب وفصائل مسلحة أخرى متحالفة مع إيران في العراق إجراء المحادثات بدلاً من شن هجمات لإنهاء وجود القوات الأمريكية. ولم تكن واشنطن مستعدة للتفاوض على تغيير في وضعها العسكري في ظل الهجمات، خشية أن يؤدي ذلك إلى تجرؤ إيران.

وللولايات المتحدة حالياً نحو 2500 جندي في العراق و900 جندي في سوريا «في مهمة لتقديم المشورة والمساعدة». وهذه القوات جزء من تحالف دولي تم نشره في عام 2014 لمحاربة تنظيم داعش، خاصة في غرب العراق وشرق سوريا.

وقال متحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية إن الوجود الأمريكي في العراق سيتحول إلى «علاقة أمنية ثنائية مستمرة»، ورفض التعليق على زيارة قاآني لبغداد.

وتؤكد الولايات المتحدة أن طهران تتمتع بمستوى عال من السيطرة على ما تسميه «وكلاء» لإيران في المنطقة. من جهتها تقول طهران إنها قدمت التمويل والمشورة والتدريب للحلفاء، لكنهم يقررون العمليات بأنفسهم.

واعترف مسؤول أميركي آخر بدور إيران في الحد من الهجمات لكنه قال إنه ليس واضحاً ما إذا كان الهدوء سيستمر.

كما قال مسؤول أميركي كبير آخر: «نحتاج إلى رؤية المزيد من الجهد على الأرض» من قبل العراق للسيطرة على الفصائل، مشيراً إلى عدم تنفيذ سوى عدد محدود من الاعتقالات فقط بعد هجوم بقذائف الهاون في ديسمبر على السفارة الأمريكية في بغداد.

وقال المصدر الأمني العراقي الكبير إنه في الوقت الذي تستعد فيه إيران لرد أميركي على هجوم الأردن، جاءت زيارة قاآني سريعة إذ لم يغادر المطار «لدواع أمنية مشددة وخشية على سلامته».

وأعقب الغارة التي أسفرت عن مقتل قائد فيلق القدس السابق قاسم سليماني عام 2020 خارج المطار هجوم اتهمت واشنطن كتائب حزب الله أيضاً بشنه، وهو الهجوم الذي أدى إلى مقتل متعاقد أميركي وأثار في ذلك الوقت مخاوف من اندلاع حرب إقليمية. وإلى جانب سليماني، أسفرت الغارة التي شنت بطائرة مسيرة عن مقتل زعيم كتائب حزب الله سابقاً أبو مهدي المهندس.

وذكرت تسعة مصادر أن كلا من طهران وبغداد تريدان تجنب تصعيد مماثل هذه المرة. وذكر المصدر الأمني العراقي الكبير: «تعلم الإيرانيون الدرس من تصفية سليماني ولا يريدون تكرارها».

وقال مسؤول أمني إيراني كبير: «زيارة القائد قاآني كانت ناجحة ولكن ليست بشكل كامل إذ لم توافق جميع الجماعات العراقية على تهدئة التصعيد». وقالت جماعة النجباء وهي جماعة صغيرة لكنها نشطة جداً إنها ستواصل الهجمات مشيرة إلى أن القوات الأمريكية لن تغادر أبداً إلا بالقوة.

ترامب: أمريكا «ستذهب إلى الجحيم» بسبب بايدن

الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب

«وكالات» : توقع الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب أن الولايات المتحدة «ستذهب إلى الجحيم» بسبب سياسات إدارة الرئيس الحالي جو بايدن. وقال «يتم التحكم فيها من قبل الفاشيين إذ يشكل جو بايدن والفاشيون الذين يسيطرون عليه تهديداً للديمقراطية».

وأضاف ترامب أن فساد النظام القضائي والتدفق غير المنضبط للمهاجرين عبر الحدود بين أمريكا والمكسيك يحولان الولايات المتحدة إلى دولة من دول العالم الثالث.

وأضاف أمام أنصاره في ولاية ميشيغان بحسب وكالة «سبوتنيك»، «إذا استمرت هذه المحاكمة، فلن يرغب أحد في القيام بأعمال تجارية في الولايات المتحدة، وسوف نصبح دولة من دول العالم الثالث، لقد أصبحنا كذلك بالفعل من نواح كثيرة.. فقط انظر إلى حدودنا الجنوبية».

كما أكد أن بايدن «شخص فاسد، ويتمتع بمستوى منخفض جداً من الذكاء، جو بايدن هو الرئيس صاحب أدنى معدل ذكاء على الإطلاق».

وكانت المدعية العامة لولاية نيويورك، ليتيتيا جيمس، في وقت سابق، أكدت أن ترامب ضخم قيمة أصوله على مدى عشر سنوات بما يتراوح بين 812 مليون دولار و2.2 مليار دولار. وتعتقد أن ترامب لجأ إلى عملية احتيال مماثلة للحصول على قروض لبناء منتجع للغولف في ميامي، وفندق في واشنطن، وفندق في شيكاغو.

الجيش الأردني يقتل 5 مهربي مخدرات قادمين من سوريا

جيش الأردن

«وكالات» : أعلن الجيش الأردني، مقتل 5 مهربي مخدرات قادمين من سوريا وضبط كميات كبيرة من المخدرات، خلال اشتباكات جرت فجر أمس الأحد.

وصرّح مصدر عسكري مسؤول في القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية – الجيش العربي بأن المنطقة العسكرية الشرقية وبالتنسيق مع الأجهزة الأمنية العسكرية وإدارة مكافحة المخدرات أحبطت فجر أمس الأحد ضمن منطقة مسؤوليتها، محاولة تسلل وتهريب كميات كبيرة من المواد المخدرة قادمة من الأراضي السورية.

وأسفرت العملية عن مقتل 5 من المهربين وإصابة 4 آخرين وضبط كميات كبيرة من المخدرات، وتم تحويل المضبوطات إلى الجهات المختصة.

وأكد المصدر أن القوات المسلحة ماضية في استخدام كافة القدرات والإمكانيات المتوفرة للضرب بيد من حديد لكل من تسول له نفسه العبث بالأمن الوطني الأردني.

وعقد في العاصمة الأردنية عمّان، اجتماع على مستوى وزراء داخلية العراق وسوريا ولبنان، بالإضافة للأردن لبحث موضوع آفة المخدرات ومكافحتها، والتي باتت تؤرق المنطقة كلها بسبب تداعياتها على الشباب.

وبحث الاجتماع تعزيز التعاون في هذا الإطار لمواجهة التحديات المشتركة التي باتت تشكل خطرا يداهم مجتمعات المنطقة حيث أضحت هذه الآفة من أبرز المشكلات التي تهدد السلم المجتمعي.

كما بحث الاجتماع تعزيز مجالات التعاون الأمني بما يضمن تحقيق المصالح الوطنية العليا في دول المنطقة.

وحضر الاجتماع، الذي يعقد في عمّان، وزير الداخلية الأردني مازن الفراية، ونظراؤه العراقي عبد الأمير الشمري والسوري محمد خالد الرحمون واللبناني بسام مولوي.

وعقب انتهاء الاجتماع، قال وزير الداخلية الأردني، إن الوزراء قرروا تأسيس خلية اتصال مشتركة مع العراق وسوريا ولبنان لمتابعة المعلومات وتتبع الشحنات حتى وجهتها النهائية لمواجهة آفة المخدرات.

وأضاف الفراية أن خلية الاتصال تعنى بتبادل الخبرات والتدريب والقدرات ومتابعة المعلومات سواء السابقة أو اللاحقة والتسليم المراقب وهو تتبع الشحنات الخارجة من الدول إلى وجهتها النهائية.

وأكد أن الوزراء اتفقوا على وجود مشكلة كبيرة وهي مشكلة المخدرات، وأن جميع المجتمعات تعاني من هذه المشكلة، مبينا أن الدول تعمل على المستوى الوطني للتعامل مع هذه الظاهرة.

وأوضح أن الوزراء اتفقوا أنه دون جهد تنسيقي مشترك من قبل الدول المجتمعة لن يكون هناك نتائج كالنتائج التي نصبو إليها.

ويعاني الأردن منذ انسحاب روسيا من الجنوب السوري من تهريب المخدرات عبر أشخاص وميليشيات عبر الحدود السورية الأردنية، حيث قرر الجيش الأردني تغيير قواعد الاشتباك والتحول من حالة الدفاع إلى الهجوم لكل شخص يحاول الاقتراب من الحدود.

ويعلن الأردن بشكل مستمر عن إحباط تهريب مخدرات وأسلحة وذخائر قادمة من سوريا، وبأساليب مختلفة ابتداءً بالنقل الفردي عبر «الحمالة» وصولاً إلى طائرات الدرون.

حيث أعلن الأردن مؤخراً ضبط 12 مهرباً وقتل 5 آخرين في عملية اشتباك استغرقت أكثر من 12 ساعة بين قوات حرس الحدود الأردنية والمهربين.